

قول الله تعالى (لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد  
متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد)

للشيخ الفاضل أبي عبد الله  
عبد الرحمن بن عبد المجيد الشميري  
حفظه الله

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا  
ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له  
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده  
ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

[آل عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا  
زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ  
وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ  
أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا

﴿[الأحزاب: ٧٠، ٧١]

أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله  
عليه وآله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة  
ضلالة وكل ضلالة في النار.



أيها الناس : يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه

الكریم: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ

(١٩٦) مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ

الْمِهَادُ (١٩٧) لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي

مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ ۚ وَمَا عِنْدَ

اللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ (١٩٨) ﴿[آل عمران: ١٩٨، ١٩٦].

في هذه الآيات الكريمات المباركات في سورة آل عمران

يحذر الله عز وجل من الاغترار بما عليه الكفار فيقول: لا

يغرنك، أي يا أيها الرسول والتحذر له وتحذير له ولأُمَّته

صلى الله عليه وآله وسلم، لا يغرنك تقلب الذين كفروا

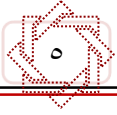
في البلاد أي تنعمهم في البلاد وتقلبهم في أنواع النعم

وفي أنواع المكاسب والتجارات والملاذ والصناعات

والتحضر وغير ذلك من الأمور، متاع قليل، ليس له ثبوت

وليس له بقاء ثم مأواهم جهنم فيعذبون فيها  
عذاباً طويلاً وبئس المهاد، لكن الذين اتقوا ربهم لهم  
جنات، لكن أهل الإيمان، لكن أهل التقوى مع ما يعطون  
من النعيم في الدنيا لهم جنات تجري من تحتها الأنهار،  
فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب  
بشر، لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها  
نزلاً من عند الله وما عند الله خير للأبرار، الذين برت  
أقوالهم وبرت أفعالهم فجازاهم البر الرحيم سبحانه  
وتعالى بجنات النعيم، بسبب إيمانهم وتقواهم، فنستفيد  
من هذه الآيات الكريمات عدة فوائد.

**الفائدة الأولى :** أنه لا يجوز للمؤمن أن يغتر بما عليه  
الكفار من أنواع النعم، ومن أنواع التحضر، وغير ذلك من  
الأمر التي يتنعمون بها، فإنما هو نعيم زائل، إنما هو متاع



زائل يعقبه عذاب أبدي سرمدي، لهذا يقول في

هذه الآية : متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد،

ويقول الله جل وعلا: ﴿أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ

لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ

الْمُحْضَرِينَ (٦١) ﴿[القصص: ٦١].

هل يستوي هذا وهذا، هل يستوي مؤمن صالح وعده الله

عز وجل وعدًا حسنًا من الجنة ومن النعيم العظيم في

الآخرة فهو ملاقيه لا محالة كمن متعناه متاع الحياة الدنيا

ثم هو يوم القيامة من المحضرين في عذاب الله جل وعلا

هل يستوي هذا وهذا ؟ كلا والله، ويقول سبحانه وتعالى

في كتابه الكريم :

﴿قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ

(٦٩) مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا﴾ يتمتعون به ﴿ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ

نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ ﴿٧٠﴾

[يونس: ٦٩، ٧٠].

نذيقهم العذاب الشديد يوم القيامة بما كانوا يكفرون،

فماذا نفعهم تمتعهم بالدنيا: ﴿أَفَرَأَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ

(٢٠٥) ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ (٢٠٦) مَا أَغْنَى عَنْهُمْ

مَا كَانُوا يُمَتِّعُونَ (٢٠٧)﴾ [الشعراء: ٢٠٧، ٢٠٥].

ماذا سيغنى عنهم متاعهم في الدنيا وقد جاءهم عذاب الله

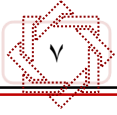
سبحانه وتعالى، وروى مسلم في صحيحه من حديث

أنس رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم قال: "يؤتى بأهل الدنيا من أهل النار يوم

القيامة فيصبغ في النار صبغة ثم يقال له: يا ابن آدم هل

رأيت خيرا قط؟ هل مر بك نعيم قط؟ فيقول: لا والله يا



**رب، ويؤتى بأشد الناس بؤساً في الدنيا من أهل**

**الجنة فيصبغ في الجنة صبغة ثم يقال له : يا ابن آدم هل**

**رأيت بؤساً قط؟ هل مر بك شدة قط؟ فيقول : لا والله يا**

**رب ما رأيت بؤساً قط ولا رأيت شدة قط،» الله أكبر أنعم**

أهل الدنيا ولكنه من أهل النار، ولك أن تتخيل أنعم أهل

الدنيا شخص ليس هناك من يفوقه بالنعيم وهو من أهل

النار يؤتى يوم القيامة فيصبغ في النار صبغة ينسى كل نعيم

أعطيه بالدنيا بصبغة واحدة، فكيف وهو يعذب في النار

أبد الآباد والعياذ بالله، وأما المؤمن فمهما مر به من شدة

ومهما مر به من بؤس في هذه الدنيا فما يلاقيه من النعيم

العظيم يوم القيامة ينسى بصبغة واحدة منه كلما مر به من

شدة وبؤس، فلا إله إلا الله كم الفرق بين هؤلاء وهؤلاء:

﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ أَصْحَابُ

الْجَنَّةِ هُمْ الْفَائِزُونَ (٢٠)﴾ [الحشر: ٢٠].

وهكذا أيضا مما نستفيده من هذه الآيات أن كثرة النعم

وكثرة الخيرات التي يعطيها الله عز وجل للعبد ليست

دليلاً على محبة الله له فإن الله سبحانه وتعالى يقول

: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَيْنَ (٥٥) نُسَارِعُ

لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ ۖ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ (٥٦)﴾ [المؤمنون: ٥٥، ٥٦].

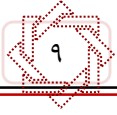
أيظنون أنما نمدهم به من المال والأولاد والنعم أننا

نسارع لهم في الخيرات وأننا نحبههم وأن لهم كرامة عندنا

أبدًا بل لا يشعرون، ويقول الله جل وعلا: ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ

إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ





(١٥) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ

رَبِّي أَهَانَنِي ((١٦)) كَلَّا ﴿[الفجر: ١٥، ١٦].﴾

أي ليس الأمر كما تظن يا أيها الإنسان أن من أعطاه الله  
من نعم الدنيا أنه الكريم على الله، وأن من ضيق الله عليه  
رزقه فهو هين عند الله كلا، ليس الأمر كذلك فليست  
الكرامة في الدنيا، وليست الميزان بالدنيا، كما قال ابن  
مسعود رضي الله عنه : إن الله يعطي الدنيا من يحب ومن  
لا يحب ولا يعطي الآخرة إلا من يحب، هذه النعم الذي  
يعطيها الله عز وجل الكفار ويمتعهم بها ليست دليلاً على  
محبة الله لهم إنما ذلك استدراج، روى الإمام أحمد من  
حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه، أن رسول الله صلى  
الله عليه وآله وسلم قال : " « إِذَا رَأَيْتَ اللَّهَ يُعْطِي الْعَبْدَ مِنْ

الدنيا على معاصيه ما يحب، فإنما هو استدراج؛ ثم تلا

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿فَلَمَّا

نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا

فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿[الأنعام: ٤٤].

فإذا هم مبلسون : أي فإذا هم آيسون من كل غير.

وهكذا من فوائد هذه الآيات الكريمات : أن إمهال الله عز

وجل الكفار وتتابع النعم والخيرات عليهم هذا إنما هو

لزيادة العذاب لهم في الآخرة، قال الله جل وعلا: ﴿وَلَا

يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا

نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾ ﴿[آل

عمران: ١٧٨].

ولا يحسبن الذين كفروا : أي لا يظن الكفار أنما نملي

لهم أنما نعطيهم من النعم وأنما نمهلهم ولا نعاجلهم

بالعذاب أن هذا خير لهم أبدًا ليس هذا خير لهم إنما نملي



لهم إنما نستدرجهم إنما ننعّم عليهم إنما  
نمهلهم لماذا؟ ليزدادوا إثماً، فيزداد عذابهم في الآخرة،  
وقال الله جل وعلا: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ ۚ  
إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ  
وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ (٥٥) [التوبة: ٥٥].

وهكذا أيضاً من فوائد هذه الآيات الكريّمات : أن ما  
يعطاه الكفار من نعم الدنيا فهو دليل على حقارة الدنيا  
عند الله سبحانه وتعالى، وهذا ابتلاء لهم وفتنة، قال الله  
جل وعلا في كتابه الكريم: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا  
عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا  
فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي  
الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ﴾ (٢٠) [الأحقاف: ٢٠].

نعم عباد الله : وهكذا روى الإمام مسلم في صحيحه، من حديث أنس رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : **« إن الله لا يظلم مؤمنا حسنة يعطى بها في الدنيا ويجزى بها في الآخرة. »**

إن الله لا يظلم مؤمناً حسنةً يعطى بها في الدنيا أي ينعم الله عز وجل عليه بسببها في الدنيا ويرزقه الله بسببها في الدنيا، ويجزى بها في الآخرة الجنة والجزاء العظيم عند الله سبحانه وتعالى، وأما الكافر تأمل معي هذا، وأما الكافر فيطعم بحسنات ما عمل بها لله في الدنيا حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم تكن له حسنة يجزى بها، جزاؤه قد عجل له في الدنيا لأنه كافر، أظعم بها طعمة في الدنيا فهذا الذي يتنعمون به الآن هذا هو أعلى حالة لهم ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد، لهذا الرسول صلى الله عليه

وآله وسلم يقول: «**الدنيا سجن المؤمن وجنة**

**الكافر،**» فالكافر في هذه الدنيا يعتبر في جنة، يعتبر في

جنة مهما كان حاله هو في جنة بالنسبة لما سيلاقيه من

العذاب في الآخرة فهو في جنة وإن كان فقيرًا فكيف وإن

كان غنيًا كيف هو إذا كان منعمًا بأنواع النعم والملاذ هي

جنته ثم بعد ذلك مأواه النار، ولهذا في الصحيحين أن

عمر بن الخطاب رضي الله عنه صعد إلى مشربة رسول

الله صلى الله عليه وآله وسلم لما آلى رسول الله صلى

الله عليه وآله وسلم من نسائه فرآه متكئًا على رمل حصير

قد أثر على جنبه، فابتدرت عيناه من البكاء وقال: يا رسول

الله هذا كسرى وقيصر فيما هم فيه وأنت صفوة الله من

خلقه، فقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم : وكان

متكئا فجلس أفي شك أنت يا ابن الخطاب

أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الدنيا.

وفي رواية " أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة. »

أما ترضى أن تكون لهم الدنيا يتنعمون بها فهذا دليل على

حقارتها عند الله سبحانه وتعالى، ولنا الآخرة نتنعم فيها

وهم يعذبون في النار، هذا هو مآلهم مآل الكفار مهما

يعطوا من النعيم في الدنيا فمآلهم إلى النار، وهو دليل

على حقارة الدنيا عند الله سبحانه وتعالى.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يحفظ علينا ديننا وأن يتوفانا

مسلمين.



## الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا  
شريك له ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده  
ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً  
كثيراً إلى يوم الدين، أما بعد أيها الناس : نستفيد من هذه  
الآيات الكريمات الزهد في الدنيا والترغيب في الآخرة،

قال الله جل وعلا في كتابه: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا

مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ

وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ (١٣١)﴾ [طه: ١٣١].

فنهى الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم أن

يمد عينيه إلى ما متع الله به الكفار من زهرة الدنيا لأنها

فتنة في حقهم، ورزق الله له بالآخرة وفي الجنة خير

وأبقى، وقال جل وعلا: ﴿وَزُخْرُفًا ۚ وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا

مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ (٣٥)﴾

[الزخرف: ٣٥].

الآخرة عند الله لأهل التقوى وما عند الله خير للأبرار.

ونستفيد من هذه الآيات أيضا : بيان حقارة الدنيا عند الله

وهوانها على الله جل وعلا، روى الإمام الترمذي من

حديث سهل بن سعد رضي الله عنه، أن رسول الله صلى

الله عليه وآله وسلم قال: «لو كانت الدنيا تعدل عند الله

جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء.»

وروى مسلم في صحيحه من حديث جابر رضي الله عنه،



أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِالسُّوقِ،

دَاخِلًا مِنْ بَعْضِ الْعَالِيَةِ، وَالنَّاسُ كَنَفَتُهُ، أَيِ بَجَانِبِهِ، فَمَرَّ

بِجَدْيِ أَسْكَ أَيِ صَغِيرِ الْأُذُنِ مَيِّتٍ، فَتَنَاوَلَهُ فَأَخَذَ بِأُذُنِهِ، ثُمَّ

قَالَ: **أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ هَذَا لَهُ بِدْرُهُمْ؟** فَقَالُوا: مَا نُحِبُّ أَنَّهُ لَنَا

بَشْيَءٍ، أَيِ مَجَانَا، مَا نَحِبُ أَنْ يَكُونَ لَنَا بَشْيَءٌ وَمَا نَصْنَعُ

بِهِ؟! قَالَ: **أَتُحِبُّونَ أَنَّهُ لَكُمْ؟** قَالُوا: وَاللَّهِ لَوْ كَانَ حَيًّا كَانَ

عَيًّا فِيهِ؛ لِأَنَّهُ أَسْكَ، فَكَيْفَ وَهُوَ مَيِّتٌ؟! فَقَالَ: **فَوَاللَّهِ**

**لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ هَذَا عَلَيْكُمْ.**

يعني أنتم تستهينون بهذا الجدي الميت هو هين عندكم لا

ترونه شيئاً كذلك الدنيا عند الله لا يراها شيئاً، هي هينة

عند الله سبحانه وتعالى وليس لها ميزان عنده جل وعلا،

ولهذا ثبت في صحيح مسلم من حديث المستورد بن

شداد رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم قال: « ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما

يجعل أحدكم إصبعه في اليم أي في البحر فلينظر بما

يرجع. »

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يعيننا على ذكره وشكره  
وحسن عبادته، اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف  
والغنى، اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك  
والمشركين ودمر أعداء الدين، اللهم أصلح لنا ديننا الذي  
هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا،  
وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا، واجعل الحياة زيادة  
لنا في كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر، اللهم  
أنج المستضعفين من المؤمنين في غزة وفي غيرها، اللهم



كن لهم معينا ونصيرا، اللهم احفظهم من كل  
سوء ومكروه، اللهم عليك باليهود والنصارى والرافضة  
ومن تعاون معهم، اللهم عليك بهم فإنهم لا يعجزونك،  
اللهم دمرهم تدميرا، ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا  
وترحمنا لنكونن من الخاسرين، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ  
هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب،  
ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب  
النار.

سجلت في يوم الجمعة ١ ربيع الآخر ١٤٤٦ مسجد الشميري تعز  
فرغها أبو عبد الله زياد المليكي



